

تفسير ابن كثير

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ

وقوله : (ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون) أي : لولا الوحي من أين كنت

أدري باختلاف الملأ الأعلى ؟ يعني : في شأن آدم وامتناع إبليس من السجود له ،

ومحاجته ربه في تفضيله عليه . فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا

أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا جهضم اليمامي عن يحيى بن أبي كثير ، عن زيد بن أبي

سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله

عنه ، قال : احتبس علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات غداة عن صلاة

الصباح حتى كدنا نترأى قرن الشمس . فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سريعا

فثوب بالصلاة فصلى وتجاوز في صلاته فلما سلم قال : " كما أنتم على مصافكم " . ثم

أقبل إلينا فقال : " إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة ، إني قمت من الليل فصليت ما

قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بري في أحسن صورة فقال : يا محمد

أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري رب - أعادها ثلاثا - فرأيته وضع كفه

بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال : يا محمد
فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الكفارات . قال : وما الكفارات ؟ قلت نقل الأقدام
إلى الجمعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء عند الكريهات . قال :
وما الدرجات ؟ قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام . قال : سل . قلت
اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي
وترحمني ، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك ،
وحب عمل يقربني إلى حبك " . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إنها حق
فادرسوها وتعلموها " فهو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط وهو في السنن
من طرق . وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث " جهضم بن عبد الله اليمامي
" به . وقال : " حسن صحيح " وليس هذا الاختصاص هو الاختصاص المذكور في القرآن
فإن هذا قد فسر وأما الاختصاص الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى :